رسالة من الأمين العام بمناسبة اليوم العالمي للإيدز

1 كانون الأول/ديسمبر 2004

إنـنا، إذ نـرى اليوم العالمي للإيدز هذا العام، مناسبة حري بنا أن نغتنمها لا لنقر فحسب بالعبء الذي تنوء به النساء والفتيات في عصر فيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز)، بل لنحتفي أيضا بإنجازاتهن في مكافحة هذا الداء المستشري.

لقـد بـرزت المرأة غيرها من المجاهدين في ملحمة النضال ضد فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز شجاعة وتحليا بروح الابتكار. ففي معظم البلدان والمجتمعات التي زرتها حول العـالم، كان صوتها طاغيا على جميع الأصوات، فقد حملت لواء الدعوة ونشطت في العمل مدفوعـة بـروح الإيثار وإنكار الذات وراحت تخاطب الجماهير معرضة نفسها في كثير من الأحـيان إلى مكابدة ضروب من التحيز أو الإيذاء أو العنف، وذلك سعيا لتهيئة حياة أفضل للغير.

ولا يداني عظم ما تبديه من شجاعة في هذا الكفاح إلا فداحة الضريبة التي يتقاضها مـنها هـذا المرض. فالنساء يعانين بالفعل من وطأة الفقر. ومع الإيدز، يصبح وقوعهن في حـبائل الفاقة أيسر وإفلاتهن من براثنها أعسر. والمرأة ما زالت تواجه التمييز على عدد من الجـبهات - بدءا من مكان العمل إلى القوانين التي تنظم ملكية الأراضي والمواريث. والإيدز يـزيد من هول المخاطر التي تتربص بها، فالفتيات يمثلن بالفعل معظم الأطفال المحرومين من التعلـيم. وعـندما ينقض الإيدز على أسرة، تضطر فتياتها الملتحقات بالمدارس في كثير من الأحـيان إلى الانقطاع عن التعليم للمساعدة في تدبير شؤون الأسرة ورعاية أفرادها المرضى. وتشـكل النساء الآن حوالي نصف مجموع المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية على صعيد العالم. وفي بلدان أفريقيا الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، حيث يعيش أكثر من ثلاثة أرباع عـدد النساء المصابات بفيروس نقص المناعة البشرية، تناهز نسبة النساء بين البالغين المصابين بذلك الفيروس 57 في المائة.

فلماذا كانت المرأة أكثر عرضة للإصابة بالعدوى من الرجل؟ ما العلة في الأمر وهي ليست الأكثر إقبالا على إقامة علاقات جنسية مع شركاء خارج رباط الزوجية، ولا الأرجح في أن تحقـن نفسـها بالمخدرات؟ إن مكمن المشكلة في العادة هو جور المجتمع عليها الذي يـزج بها في دائرة الخطر حيث تترصدها شدائد عظام ليس من العدل أو الضمير أن تتعرض لهـا. وتتآمر عوامل شتى لتدفعها إلى هذا المصير ألا وهي الفقر والإيذاء والعنف والافتقار إلى المعرفة واستبداد الرجال الأكبر سنا وانخراط الرجل في علاقات جنسية متزامنة توقع بالفتيات

في حـبائل شبكة عملاقة لتفشي العدوى. وليس الزواج بعاصم لها من هذا الشر دائما، ففي بعـض من البلدان التي تتفشى فيها الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية تزيد نسبة المصابات به بين النساء المتزوجات عن أترابهن غير المتزوجات النشطات جنسيا.

ولا يمكن معالجة هذه العوامل بالتجزئة، فالمطلوب هو تغيير حقيقي إيجابي يمنح المرأة والفـتاة مـزيدا من السلطة والمزيد من الثقة تغيير يعدل العلاقة بين الرجل والمرأة على كافة مسـتويات المجـتمع. ولـن يتأتى هذا التغيير إلا بتعليم الفتيات وبإصلاح القوانين والنظم الاجتماعـية وزيـادة وعي الرجل وإدراكه للمسؤولية. وسيتيح هذا التغيير للمرأة أن تؤدي دورها كاملا في مكافحة فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز. ويجب أن يغدو تمكين المرأة في خضـم هذا النضال استراتيجيتنا للمستقبل، فبين صفوف النساء يوجد الأبطال الحقيقيون في هذه الساحة من ساحات الوغى، ومهمتنا أن نفتح أمامهن أبواب الأمل.